

# الخليج

منوعات, محطات

26 مارس 2023 15:20 مساءً

## نيكسون في الصين» عمل أمريكي على خشبة أوبرا باريس»



OPERA  
NATIONAL  
DE PARIS  
2022-2023

# Nixon in China

على الرغم من قصتها المتمحورة على أحد فصول الحرب الباردة قبل نصف قرن، يعبر عمل «نيكسون إن تشاينا» (نيكسون في الصين) الأوبرالي الذي انطلق عرضه في باريس، السبت، بصورة لافتة عن الوضع الحالي في العالم، في ظل التوترات المتزايدة بين واشنطن وبكين.

أثار العمل الذي ابتكر سنة 1987، بعد خمسة عشر عاماً من زيارة تاريخية أجراها الرئيس الأمريكي إلى الصين، الجدل في بداياته، قبل أن يصبح من كلاسيكيات الأوبرا في الولايات المتحدة. وبعد ستة وثلاثين عاماً، يُعرض العمل في ما لا يقل عن خمس دور أوبرا في أوروبا.

وتقول رينيه فليمينغ، أحد أشهر السوبرانو الأمريكيات: «يؤخذ العمل على محمل الجد في أيامنا هذه بصورة أكبر، نظراً إلى أننا نسمع بالصين والولايات المتحدة في نشرات الأخبار يومياً، في مؤشر إلى هشاشة السلام العالمي

وتؤدي النجمة للمرة الأولى دور بات نيكسون، زوجة الرئيس، مرتدية على الخشبة معطفاً أحمر شبيهاً بالرداء الشهير الذي ارتدته السيدة الأولى حينها خلال الزيارة. وإلى جانبها، يؤدي مواطنها، الباريتون توماس هامبسون، بصورة مقنعة للغاية، شخصية ريتشارد نيكسون

## دبلوماسية كرة الطاولة

قبل العرض العام، خلال التمرينات النهائية التي تزامنت الاثنين مع زيارة الرئيس الصيني شي جين بينغ إلى موسكو، تقاطعت هذه الأوبرا التي كتبت نصها أليس غودمان، بصورة لافتة مع الأحداث الحالية في العالم

وجاء في نص غناه مؤدي شخصية تشو إنلاي (رئيس وزراء الصين في عهد ماو تسي تونغ)، متوجهاً فيه إلى نيكسون «رداً على دعوة الأخير للسلام، «يدكم الممدودة، والإشارات التي تبعث بها روسيا لنا، هذا كله يبدو مبهماً

ويؤكد الباريتون تشاومينغ شانغ الذي يجسد شخصية تشو إنلاي، أن «هذه الأوبرا تذكر بالحاجة إلى الدبلوماسية بين القوى في هذه الفترة الضبابية».

واستلهمت المخرجة المسرحية الأرجنتينية فالنتينا كاراسكو مما عُرف بدبلوماسية كرة الطاولة، أي تبادل اللاعبين بين الولايات المتحدة والصين في سبعينات القرن العشرين، محوِّلة فناني جوقة الأوبرا إلى لاعبي بينغ بونغ يتقاذفون الكرات من جانبي المسرح.

وتوضح كاراسكو أن «هذا الأمر يستحضر الحرب الباردة، مع عالم ثنائي القطب، وشبّك في الوسط وتقاذف المسؤولين بين المعسكرين».

وبعد أكثر من ثلاثة عقود على أول إخراج مسرحي للعمل بتوقيع بيتر سيلارز، «سمحت لنفسي بتقديم إخراج مسرحي أقل التصاقاً بالنص الأصلي وأكثر رمزية»، وفق كاراسكو.

ومن بين الرموز الأخرى: النسر الأمريكي والتنين الصيني، والكتاب الأحمر، وبزات الحرس الأحمر، فضلاً عن مشاهد القمع في الصين والرقابة على الكاتب وضرب المعتقلين.

وعلى شاشة كبيرة، تظهر صور عدة عن الزيارة، إضافة إلى وثائقي قصير عن قمع الموسيقيين الذين كانوا يؤدون الموسيقى الغربية إبان الثورة الثقافية.

ويقول جون آدمز، 76 عاماً: «ابتكرتُ هذا العمل الأوبرالي قبل وقت طويل جداً، لدرجة أنّه يُخيّل لي أن شخصاً آخر كتبه».

يذكر آدمز بالبدايات «الجدلية للغاية» لهذا العمل، وهو من الأعمال الأوبرالية القليلة التي تنطرق إلى مواضيع سياسية معاصرة. ويقول: «لطالما تمحورت أعمال الأوبرا حول الأساطير اليونانية والآلهة الإسكندنافية أو الميلودراما على غرار «أعمال بوتشيني». غير أن أذواق الجمهور «تتبدل مع الوقت» وهم «يحبون هذا العمل».

ويقر آدمز بأنه لا يملك «سلطة» على مختلف النسخ من هذا العمل، لكنه حرص على أن يكون المغنون الذين يؤدون (أدوار صينيين، من المتحدرين من أصول آسيوية (من بينهم جون ماثيو بدور ماو، وكايتلين كيم بدور زوجة ماو).

وشهد عام 2021 جدلاً بسبب اتهام عمل اسكتلندي بممارسة ما يُعرف بالـ«بيلو فيس» (أي تغيير ملامح ممثلين غير (آسيويين لجعلهم يشبهون الآسيويين في أعمال فنية).